

الغرب في حاجة لمحااسبة نفسه لا التمسك بالماضي

باحداث بريستول. لكن حياة تشرشل كانت مليئة بالأحداث. أجرى المقاتل الكبير ضد النازية سياسة في الهند أدت، على الأقل، إلى تفاقم المجاعة في البنغال في 1942 - 1943. كان صهيونياً متحمساً ولم يكن لديه سوى القليل من الوقت للعرب، ناهيك عن الفلسطينيين.

لقد شُهدنا في تاريخ الشرق الأوسط الأخير تحطيم تمثال صدام حسين عندما دخل الجيش الأمريكي بغداد عام 2003 وإزالة تمثال الحبيب بورقيبة في وسط تونس من قبل خليفته زين العابدين بن علي. لكن تمت استعادة هذا التمثال بعد ثورة 2011.

بالقرب من موسكو أيضا توجد مقبرة حيث تم فيها إيداع الآلاف من تماثيل لينين وستالين. وفي أعقاب الأحداث التي وقعت في بريطانيا، تم إجراء مكالمات في باريس لإزالة تمثال جان بابتيست كولبير من واجهة الجمعية الوطنية.

كتب وزير لويس الرابع عشر الشهير "الكود الأسود" الذي حكم حياة العبيد في المستعمرات الفرنسية لأكثر من قرن. بدلا من إزالة التماثيل، قد يكون من الأفضل تكريم أولئك الذين قاموا بالاستعمار بالتماثيل، مثل نيلسون مانديلا ومهاتما غاندي اللذين يحظيان بمكانة كبيرة في لندن.

لماذا لا يوجد تمثال أو مبنى ثقافي في فرنسا يحمل اسم المقاتل الأسطوري ضد الاحتلال الفرنسي للجزائر، الأمير عبد القادر أو الزعيم المغربي الذي كان يحتجز الجيوش الإسبانية والفرنسية في خليج الريف في عشرينيات القرن العشرين، عبد الكريم الخطابي؟

فرانسيس غيلس
باحث مساعد في مركز
برشلونة للشؤون الدولية



لندن - قال عمدة بريستول، بعدما حطم المتظاهرون تمثال إدوارد كولسون، مالك العبيد الذي يعود إلى القرن الثامن عشر وهم يستنكرون إرث بريطانيا للعنصرية والإمبريالية "لا يوجد شيء أقوى من فكرة حان وقتها".

اجتاحت بريطانيا موجة من المظاهرات الأسبوع الماضي انتهت باشتباكات عنيفة في لندن مع مجموعات يمينية تنسب برؤية تاريخية لم يفعل فيها البريطانيون كجنس سامي أي شيء جيد في التاريخ الحديث.

يقول مارتن كيتل الكاتب في صحيفة الغارديان "لا يوجد الآن سوى عدد قليل من الدول التي لا تزال غارقة في تاريخها مثل بريطانيا، التي تتجاهل ذلك في الوقت نفسه".

ويضيف أن "الواقع الحالي يسرد قصة حزبية لا تتسع في دولة مقسمة حسب الطبقة والثقافة والمشاكل الاقتصادية على تعزيز التسامح داخل المجتمع المدني واتباع نهج أكثر سخاء مما ينبغي أن تكون عليه مهمة تطوير ثقافة منتكرة". يعترف أيضا بأن روايات قصة العظيمة لا تزال سائدة، وأن أكبر مثال على ذلك خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي، وهو التجسيد الكارثي لهذا الفكر، كما هو الحال مع تعيين بورييس جونسون في منصب رئاسة الوزراء.

ومع ذلك، من الإنصاف الإشارة إلى أن منهج التاريخ في بريطانيا قد تمت إعادة كتابته ليعكس حقائق التاريخ البعيد أكثر من الماضي القريب. تغيرت الشرطة نحو الأفضل كما أصبح هناك وزراء من الأقليات في حكومة جونسون، بما في ذلك وزير المالية والداخلية.

في فرنسا، تنتشر هناك أيضا أوامم العظيمة نفسها التي تعاني منها المملكة المتحدة، وإن كانت بشكل أكثر اعتدالا لأنها لا تزال لاعبا أوروبا رئيسيا. وعلق رئيس الوزراء إدوارد فيليب الأسبوع الماضي قائلا "لا يمكننا الآن تعديل أو فرض رقابة على الماضي". كما أشارت المؤرخة اليا غابرييل إلى أنه "إذا تمت إزالة كل لبنة وحجر في إنجلترا واستكلندا اللتين ربطتهما بالاستعمار، وسوف ينهار الصخر كله".

قبل خمس سنوات، أطلق الطلاب الأفرقة في أكسفورد حملة لإزالة تمثال سيسيل رودس من واجهة كلية أوريل. وكان استهداف قطب التعدين الذي كان رائدا لحكم الأقلية البيضاء في جنوب أفريقيا بعدما تبرع سيسيل بثروته للجامعة طريقة لمواجهة إرث العنصرية، وإنهاء الاستعمار" في المناهج الدراسية ومعالجة نقص التنوع عند الطلاب.

قاومت الجامعة هذه الضغوط، لكن مقتل الأميركي جورج فلويد على يد شرطة مينيسوتا، علاوة على ارتفاع عدد الوفيات من السود وغيرهم من الأقليات بسبب فيروس كورونا جلبا فجأة فكرة تحطيم التماثيل.

انتشرت الحملة كالتار في الهشيم، وسوقت على تويتر والمواقع الإلكترونية بين الجماعات الناشطة، مما أدى إلى زيادة التوترات الاجتماعية واستنزاف السلطات ودعاة حقوق الأقليات على حد سواء.

ينشر رئيس الوزراء البريطاني بورييس جونسون تغريداته على شبكة الرئيس الأميركي دونالد ترامب للتشجيع على الحروب الثقافية، مما أدى إلى العنف وتاجيح المزيد من الانقسامات الاجتماعية قائمين.

عندما تم استهداف تمثال ونستون تشرشل في ساحة وستمنستر، لم يلق الأمر تاييدا من الليبراليين الذين أشادوا

احتجاجات تينزواتين تحرك الرمال الساكنة جنوب الجزائر

دعوات إلى مراجعة علاقة الجيش بالأهالي لخلق تكامل في حماية الحدود



شراكة الحراك تنطلق هذه المرة من الجنوب

هوام، أن "الشريط الحدودي يعيش ظروفًا اجتماعية واقتصادية قاسية، لا يمكن تصورها إلا للذي عاينها". وأردف "لقد زرت العديد من المدن والبلدات في دول الصحراء، وأجزم أن تينزواتين هي أكبر بلدة تخلفا، مقارنة حتى مع بلدات في دول تعيش حروبا واضطرابات في المنطقة".

وتكشف في هذا الشأن النائب البكاي الهمال، وأحد الموقعين على عريضة "نواب الجنوب" التي رفعوها شهر مارس الماضي إلى رئيس الوزراء عبد العزيز جراد، عن أن "تراكمات عقود الإهمال والإقصاء لتينزواتين حولتها إلى سجن مفتوح"، في إشارة إلى الجدار العازل الذي أقامه الجيش لحماية الحدود.



عبد الرحمن هنانو
عسكرية الحدود
ومدها غير كافية
لتحقيق الأمن

ولفت إلى أن تخريب السكان المحليين عن القرارات المحلية، فاقم حالة الغضب الاجتماعي، فرغم مساعي منتخبين وناشطين، من أجل الانتفاضة للوضع المناوئ، إلا أن سياسة التهميش تهدد بتفجير الوضع خاصة وأن الأمر بات يتعلق برزق وغذاء وماء الأهالي.

وطرحت الأحداث بقوة مسألة تطاعي السلطة مع التركيبة الاجتماعية لسكان المنطقة، فالعائلات المترامية في حدود البلدان الثلاثة (الجزائر، مالي، والنيجر)، باتت تصطم بحدود مغلقة، وإجراءات أمنية مشددة حدت من تنقل الأشخاص وتبادل المصالح بينهم، حيث لم تدرج هذه الأوضاع في مخططات تامين الحدود، مما خلق حالة من التمرد لدى السكان.

ويذكر في هذا الشأن الباحث حسين هوام، بأن "البطاقة المدنية غير متحكم فيها تماما في الشريط الحدودي الجنوبي، لاسيما في المناطق التي تتجاور أو تتوزع فيها العائلات على تراب الدول الثلاث، ويضطر ولي الصبي الجزائري الذي يولد في أراضي النيجر أو مالي، إلى استخراج وثائقه الإدارية من وزارة الخارجية في العاصمة، بدل أن يسجل في إدارة أحد البلدين".

وخلقت طبيعة السكان المحليين الذين يعيشون على الرعي والتراجل، وضعية اجتماعية يصعب التحكم فيها، وفيهم الكثير يعيشون دون وثائق ولا تعرف لهم جنسية، لأنهم يقضون حياتهم اليومية في مواقع القبيلة أو العائلة في البلدان الثلاثة المتجاورة، والإدارة هناك لم تتجاوب مع هذا الوضع، مما خلق حالة من "البدون" في الشريط الحدودي.

وتقاطعت مقاربة الناشط السياسي عبدالرحمن هنانو، أصيل منطقة الجنوب، مع مطالب رفعت في العديد من العرائض التي اطلعت عليها "العرب"، وجهها نواب برلمانيون وناشطون محليون للسياسة المحلية والمركزية، حول ضرورة إرساء قواعد للتشاور بين المسؤولين الرسميين في الجيش وبين أعيان المنطقة في القرارات التي تهم السكان، وفتح أبواب تلك المؤسسات بما فيها الجيش لإدماج شباب المنطقة في صفوفه لحماية مصالح البطالة، ولمعرفة الواسعة بالخصائص الجغرافية والاجتماعية للمنطقة.

ونهب في هذا الشأن النائب الهمال البكاي، إلى القول بأن "الجيش وحده لا يستطيع حماية الحدود، في العشرية السوداء تغلبت الجزائر على الإرهاب بمساعدة من قوات الدفاع الذاتي، والآن يجب بناء روابط أخوية، وعلاقة ثقة بين الجيش وسكان الحدود لحمايتها من المخاطر الإرهابية".

ويضيف "غالبا ما تغذت التنظيمات الإرهابية من الفقر أكثر من تغذيتها من الأيديولوجيا، فشاب يبلغ من العمر 25 سنة يتكفل بعائلة، ويأتي شخص ليمنحه 500 أو 1000 دولار، أو حتى 100 دولار، ويطلب منه أن يقتل، أنا لا أبر القتل والإرهاب، لكن ذلك الشاب سيقبل ليتخلص من جوع".

ويشرح لتبرير التجاوزات، هو "ظاهرة موجودة في كل مكان، فهي موجودة في الجزائر العاصمة عن طريق الحاويات، كما توجد في الموانئ والبوابات الشمالية، كما هي موجودة في تلمسان، لكن هل كل سكان تلمسان مهزبون؟"، ويتابع "هؤلاء المهزبون يعرفهم الجميع، فليتم اعتقالهم ووضعهم في السجن.. من غير المعقول أن ننهم 14 ألف شخص بانهم مهزبون، وأزيد من ذلك فإن شبكات التهريب الحقيقية لا تمر من تينزواتين، بل تسلك دروبا أخرى".

عقود من الإهمال

مع ذلك لا يستوجب التغافل أيضا عن تقصير السلطة المحلية والمركزية في تنمية مناطق الجنوب، وعدم جدوى الأغلفة المالية الضخمة التي التهمها الفساد والنهب بعنوان تنمية المنطقة، حيث تبلغ تكلفة التنقل من المنطقة إلى مقر الولاية (تلمسان) على مسافة 450 كلم، التكلفة التي يدفعها المسافر من العاصمة إلى تلمسان على مسافة 2000 كلم، وذلك بسبب غياب النقل وغياب الطرقات.

ويذكر الباحث في شؤون الجنوب والساحل الصحراوي حسين

كشفت احتجاجات منطقة تينزواتين القابعة على الحدود الجزائرية الهوة الهائلة بين الجيش والسكان المحليين، حيث تغالفت المؤسسة العسكرية المنهمكة في حماية الحدود من معضلي الإرهاب والتهريب، عن الأوضاع الاجتماعية في منطقة صحراوية محرومة من الإنماء وتعاني من شح المياه، ما دفع السكان إلى الخروج عن صمتهم ومطالبة السلطات بالإنصات جديا لمطالبهم المعيشية البسيطة.

صابر بلحادي
صحافي جزائري



أسواق دول الجوار والرعي في المناطق الواقعة خلف الجدار الحدودي. وفي الصد الفاصل بين الإرهاب والتهريب وبين النشاط التجاري والرعي، وقع تماس كهربائي وانفجر الغضب السكاني، منذرا بتكهرب العلاقة بين السكان والجيش، وهو ما حذر منه في وقت سابق الناشط السياسي المعارض ورئيس حزب الجزائر للعدالة والبناء عبدالرحمن الهاشمي هنانو، بذكره أن "عسكرة الحدود وحدها غير كافية لتحقيق الأمن، ولا بد من تكامل جهود السكان وقوات الجيش حول هدف واحد".

وأكد على أن "مدينة الحدود بإنشاء عاصمة في عمق الصحراء، والنهوض بالحياة الاقتصادية والاجتماعية في الجنوب وخاصة على الشريط الحدودي، وتنظيم وهيكل النشاط التجاري في المنطقة، هو الضامن الوحيد لاستقرار السكان، ولخلق حالة من التكامل في مهمة حماية الحدود".

انتشار البطالة والفقر
وحصر حياة السكان في
حيز جغرافي محدود من أبرز
أسباب الانتفاضة الشعبية
في تينزواتين

عسكرية الحدود

يفضي تضارب الروايات والتعاليق المسجلة على شبكات التواصل الاجتماعي، إلى أن شرعية مطالب السكان في الحصول على مساحات الرعي، والحصول على الخدمات المختلفة، وخاصة التزود بالماء الصالح للشرب، تصطم بالمنهجية العسكرية في اختيار التضاريس الملائمة لتنفيذ مخطط حماية الحدود، وهو ما يطرح بشدة مسألة التشاور الغائب بحسب ناشطين محليين ومنتخبين، بين السلطة المدنية والعسكرية مع أعيان الأهالي، حول الحلول المرضية لجميع الأطراف.

وأمام اهتمام السلطة المدنية والعسكرية، بالهاجس الأمني والجريمة المنظمة، الناشطة على الحدود، خاصة نشاط الجماعات الجهادية وشبكات التهريب، فإن ما يبقى أحد أبرز أسباب الانتفاضة الشعبية في تينزواتين، انتشار البطالة والفقر وحصر حياة السكان والرعاة في حيز جغرافي محدود، مما اعاق استثمار نشاطهم التجاري مع

التحدي الذي تواجهه أوروبا هو ضرورة الاعتراف بالعنصرية التي تحول حياة الأقليات إلى مواطنين من الدرجة الثانية

لماذا لا نتذكر توسان لوفرتور، الضابط الأسود الرابع الذي ثار ضد الفرنسيين في سانتو دومينغو خلال الثورة وخذ عندما أعاد نابليون العبودية التي ألغتها الثورة الفرنسية.

إن التصالح مع التاريخ ليس بالأمر السهل أبدا لأن الأحداث الماضية، بطبيعتها، فوضوية ومتناقضة، مثل أبطالها، وبعضهم الآن أشهار. لكن التحدي الحقيقي الذي تواجهه أوروبا هو ضرورة الاعتراف بالعنصرية التي غالباً ما تحول حياة الكثيرين من أقلياتها إلى مواطنين من الدرجة الثانية.

ومع ذلك، تهدد الموجة الحالية من الغضب بظهور رد فعل لن يساعد الأقليات، ما يحتاجه الأمر هو قادة يستطيعون إصلاح الأمور، وسياسيون يرغبون في العمل لصالح تدریس جدي للتاريخ.

التاريخ يكتبه دائما المنتصرون، في أوروبا وكذلك في جميع أنحاء الأراضي العربية. إذا فكرنا بالفلسطينيين نجد أنهم لربما تعرضوا للخيانة من قبل البريطانيين، ولكن اليوم، يتعرضون للخيانة من قبل قادتهم العرب وهم يواجهون تعنت إسرائيل.

إن وجود حقيقة تاريخية للأوروبيين مختلفة عن تلك التي تخص الدول العربية أو الأفريقية لن يؤدي إلى فهم أوضح للتاريخ الحديث. تركت ذاكرة أوروبا المدنية على اليهود بعد عام 1945 ولسبب وجيه. لكن الذاكرة لا يمكن أن تكون انتقائية إذا كانت ستساعد على شفاء جروح الماضي وتساعد على بناء مستقبل أكثر انسجاما.



تاريخ أوروبا تحت المسائلة